اللغويات

مفهوم التطرف عند الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام أولادوشو: دراسة تحليلية نقديّة

DR. ABDUL RAFEEI SHITTU JIMOH
Arabic Unit,
Department of Arabic and French Languages,
Kwara State University, Malete, Nigeria.
abdulrafeeishittu@gmail.com

ملخّص البحث:

حقًّا إنّ ثمة أنواعًا من التطرّف مما يشكو الناس من ويلاتها غير أنّ التطرف الديني هو أوحش وأبشع ما مُنِيَ بعض الناس بها، فنجم عن ذلك كلّه تصرّفات عشوائيّة تخريبيّة وأعمال إرهابيّة لا يزال كلّ مجتمع بشريٍّ يشكو منها. ومن أجل تقديم العلاج الشافي من جذوره أسهم هذا البحث المتواضع في هذا ولتكن محاضرة "التطرف الديني" للأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام أولادوشو قيد بحثٍ عرضًا وتعليقًا وتحليلًا نقديًّا بنّاءً يشارك في توعية الشباب الناشئين توعية إسلاميّةً من خلال الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية التي تُحْدِثُ البلبلةَ الفكريّة، وليجنِّبَهُم شرور المغالطات العقائديّة والعمليَّة. هذا، والمنهج المتّبع في دراسة هذه الورقة الأكاديميّة هو المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي لاستخراج النتائج الصائبة البنّاءة، مع سبر أغوار الكلمات الواردة فيها لغة ودلالة في هذه المرحلة الخطرة التي تمرُّ بلادنا العزيزة نيجيريا -حرسها الله- من عمرها المديد.

Abstract:

Truly, there are various types of extremism on which people express discontent from their ordeals. However, the religious extremism is considered the most barbaric and disgusting which some people are afflicted with. Thus, some destructive aimless dispositions and terroristic acts erupted from it, to the extent that there is no human society exempted from such grief. Therefore, the aim of this humble research work is to radically proffer unequivocal solution, so that it can serve as an explicit fact on the lecture entitled "*Religious Extremism*" by

Professor Abdul Ganiyy Abdus Salām Oladosu, through a research in its breadth wise, caption and objective critical analysis that can contribute to the enlightenment of the growing youth with Islamic awareness. To elaborate further on this research purpose, the research methodology adopted is mainly descriptive, analytical and inductive through library based system using the intents of the Quranic verses and some prophetic traditions contained in the authentic hadiths which have been controversially misunderstood and misconceived. In a hypothetical outcome of the work, the study is a means of safeguarding against the evils of fallacies in erratic creeds and practices. The effective means exploited in the work also includes exploration of the depths of the vocabularies stated in the work in terms of expressions and indications at this critical juncture which is being experienced in this our beloved federal republic of Nigeria despite its long time age. May Almighty preserver her.

المقدّمة:

لقد قسّم الباحث هذه الدراسة إلى قسمين أساسين؛ القسم الأول هو عرض نص المحاضرة التي ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام أولادوسو عرضًا كاملاً بمحاورها التي اتّبعها المحاضر من فتح باب المشكلة ومعالجة صلب الموضوع وتقديم حلول شافية كما ارتآها من مخرجٍ وخاتمة وتوصية، غير أنَّ الباحث قدّم لها بنبذةٍ عن سيرة وسير عن حياة المحاضر العملاق. أما القسم الثاني فهو عبارة عن تحليل محتويات هذه المحاضرة بدراسة متأنيةٍ مستظلًّا بظلال المنهج الذي رسمه الباحث الحالي لنفسه سائرًا على خطى هذه المحاور والنقاط. وهي النقاط المنقسمة إلى ضربين؛ الضرب الأول يتمثل في:

أ- المقدّمة أي دراسة مقدمة "المحاضرة" وتحليلها.

ب- صلب الموضوع، وهو دراسة الباحث لصلب موضوع المحاضرة مستعينًا بأدوات نقديّةٍ بلاغيَّةٍ.

جـ- المخرج والخاتمة.

والضرب الثاني فيتمثّل في أمور تالية:

أ- دراساتٍ دلاليّةٍ وصفًا وتحليلًا لنص المحاضرة.

ب- الملحوظات النقديّة، وفيها عمد الباحث إلى التوسّع بعض الشيء تكملةً لجهود المحاضر بضرب بعض أمثلةٍ لما يتذرّع بها المتطرّفون من نصوص شرعيّة وهي مفاهيم مغلوطة بحاجة إلى توضيح وتصحيح.

ج- الخاتمة: وهي خاتمة البحث كلِّه، وبها ألقينا عصا الترحال.

١- التعريف بصاحب النص

ولد الدكتور عبد الغني أولادوشو ببلدة أَيْرِنْ أوشن بولاية أوشن النيجيرية، درس بمدرسة أنصار الدين الثانوية الحديثة بأيرن أوشن بين ١٩٦٣-١٩٦٥م، ثم التحق بمعهد إلورن الديني الأزهري عام ١٩٦٦ وتخرج فيه عام ١٩٧١م، كان الدكتور أولادوشو تلميذا نجيبا ظهرت نجابته منذ وجوده بالمعهد وأيام دراسته الثانوية بالقاهرة حيث اجتاز السنوات الأربع في سنتين دراسيتين (١٩٧٣-١٩٧٤م) ثم التحق بجامعة الأزهر بالقاهرة وحصل على الليسانس في الترجمة الفورية (عربية إنجليزية) عام ١٩٧٩م، وحصل على الماجستير في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٨٢م. ولما عاد إلى نيجيريا خدم الوطن بجامعة إلورن وتمّ توظيفه بالجامعة بعد الخدمة. وقد نال درجة الدكتوراه في الجامعة نفسها عام ١٩٨٨م، وهو اليوم أستاذ كرسي متقاعد من في كلية التربية بالجامعة.[١]

رزق الدكتور أولادوشو الفصاحة والبيان، فهو خطيب مفوّه ومتكلم بليغ، وله من قوة البلاغة ما يأسر القلوب ويجذب العقول، وهو يجيد العربية والإنجليزية واليوربوية. وقد أكسبه كل هذا شهرة كبيرة طارت في آفاق بلاد اليوربا وخارجها كما أكسبه احترام الناس وتقديرهم وإعجابهم.

والدكتور عبد الغني كاتب كبير وبحاثة ماهر، له أبحاث أكاديمية قيمة أهّلته للحصول على درجة البروفيسور تدور أبحاثه حوله المناهج التربوية، وطرق التدريس،

وعلم اللغة وغيرها كما له أبحاث حول إصلاحات الشيخ كمال الدين في المجال التربوي.[٢]

القسم الأوّل: وهو نص المحاضرة ويحتوي على ثمانية محاور

عرض النص:

ظاهرة التطرف الدينى: أسبابها، عواقبها والمخرج منها

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

أولاً: المقدمة

فإن هذه المحاضرة تعالج ظاهرة التطرف الدينى التى التهبت نارها وتأججت، فاكتسحت البلاد وعمّت المدن والأمصار وراحت ضحاياها تزداد كلّ يوم، على نحو مخيف وشكل رهيب، فكأنها الفتنة التى لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة، فى باكستان وأفغانستان وتركستان وشمال نيجيريا وغيرها من البقاع ومن هنا، وعلى الصعيد المحلى تنبّهت الرابطة العالمية لخريجى الأزهر بمدينة إلورن فى نيجيريا، وتصدّت لهذه الفتنة، وشدّت مؤزرها لمواجهتها وإطفاء نارها المتأججة مهما كانت التكاليف وبلغت التضحيات.

هذا، ويعدّ هذا الملتقى أوّل الملتقيات التى تنعقد خصيصًا لطرح موضوع التطرف الدينى على بساط النقاش بإشراف هذه الرابطة.٣

أما محاور هذه المحاضرة، فئمانية، وهي:

أولاً: هذه المقدمة التى نحن بصددها الآن.

ثانيا: معنى التطرف الدينى.

ثالثا: مظاهر التطرف الدينى.

رابعًا: أسباب التطرف الدينى.

خامسًا: عواقب التطرف الدينى.

سادسًا: المخرج من التطرف الدينى.

سابعًا: الخاتمة.

ثامنًا: التوصيات.

ثانياً: معنى التطرف الدينى

يقول صاحب المنجد، إذا قيل "تطرف" فمعناه "أتى الطرف".

وإذا قيل تطرّف الشيء: فمعناه: جاوز حدّ الاعتدال. ومن هذا القبيل: فلان تطرف فى آرائه فهو متطرف أى جاوز حدّ الاعتدال فى آرائه (المنجد ١٩٨٦، ص٤٦٤).

أما المعجم الوسيط فيرى أن فِعْلَ: تطرّف فمعناه: تجاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسط. (المعجم الوسيط، ٢٠٠٨، ص ٥٧٥).

هذا من حيث الاستعمال اللغوى.

أما التطرف الدينى أو السياسى فهو التمسك بآراءٍ وأفكارٍ وأعمالٍ ومواقف دينيّةٍ أو سياسيةٍ غير معقولةٍ وغير مقبولةٍ لدى الأغلبيّةِ السّاحقة من الناس (قاموس لونعمان للغة الانجليزية المعاصرة، ٢٠٠٩، ص ٦٠٢).

ومذهب كِرِيسيل (٢٠١٢) أن التطرف الدينى هو تعمّد القيام بأعمالِ عنف مُدمّرة أوضارة للأخرين أو تأييد القائمين بها. ويرى الباحثون الأخرون أن التطرف الدينى إنما هو التمسك تمسّكًا أعمى لمعتقداتٍ ومواقف وشعورٍ وأعمالٍ بعيدة عن الأعمال العاية المعقولة.٤

ثالثًا: المظاهر العمليّة للتطرف الدينى

وأما المظاهر العمليّة للتطرف الدينى فى نيجيريا فمنها:

١- اختطاف أكثر من مائتى طالبة من طلبة المدارس الثانوية بمدينة شيبوك فى ولاية بُورْنُو نيجيريا منذ العام الماضى، مع ملابسات ذلك من تهمة ارتكاب الفحشاء والمنكر بمضاجعة بعضهن وحملهن حملا ثقيلا.

٢- شنّ هجمات انتحاريّة شنيعة على الكنائس والمساجد وغيرها.

٣- شنّ هجمات القنابل والمتفجرات على الأماكن العامة.

٤- قتل الأبرياء وذبحهم لانتمائهم إلى دينٍ مخالف لدين المتطرفين القائمين بهذه الجرائم.

٥- إحراق بيوت الناس وممتلكاتهم، لا لأيّة جريمة ارتكبوها سوى انتمائهم إلى دين مخالف لدين المجرمين القائمين بهذه الجرائم البشعة.

٦- شنّ هجمات شفهيّة مريرة ضد المتطرفين وسائر الطرق الصوفية بوجه عام.

٧- شنّ هجمات شفهيّة مريرة ضدّ استعمال السّبْحَة.

٨- محاربة عادة الانحناء للوالدين وأكابر العلماء وغيرهم من الأفراد الذين يُنْحَنى لهم بنيّة التّكريم لا بنيّة اشراك أحد مع الله.

٩- محاربة حلقات الدعاء الجماعى العلنى بما فى ذلك التوسّل بقراءة القرآن الكريم والصلاة على النبي جهرًا وجماعة.

١٠- محاربة استعمال التلفاز والمذياع وغير ذلك من وسائل الاتصالات السّلكيّة واللا سكيّة الحديثة.

١١- محاربة المنظمات والجمعيات الإسلامية الحديثة.

١٢- شتمُ كبارِ العلماء وكِرامِهم الذين بَذَلُوا كلّ مرتخص وغالٍ فى سبيل حماية الإسلام وإعلاء كلمته فى هذه الدّيار بوجه خاص.٥

رابعًا: أسباب التطرف الدينى

أما أسباب التطرف الدينى فنَعْنِى بها العوامل المسئولة عن هذه الظاهرة الشاذة التى يرففها ويعارضها كل من أتى الله بقلْبٍ سليمٍ. وتنحصر هذه الأسباب والعوامل فى النقاط الأساسية الآتية:

- إساءة فهم مقاصد الدين ومصالحه، وإلا فما العلاقة بين الدعوة الإسلامية واختطاف أكثر من مائتى طلبة من طَلَبَةِ المدارس الثانوية بِغَض النظر عن أديانهن؟ وما المصلحة التى تعود إلى الإسلام من هذه الجريمة المنكرة؟

- التشدد الأعمى اللامعقول، فما المعقول منالهجمات الانتحارية على المساجد والكنائس مع ما لهذه الأماكن من الحرمة والقداسة.
- وأين الدليل على فهمهم لقوله تعالى: وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ " (النساء: ٩٣)؟
- عُدْمُ روح التسامح الدينى وفَقْد الانشراح الصدرى الذى يتسع لتحمل مساوى الآخرين ونقائصهم ما لم يتعلق كلّ ذلك بالشرك بالله والإضرار بالناس. وإلاّ فما الداعى لِمُؤَاخَذَةِ أناس "يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ " (الكهف، ١٨: ٢٨)؟
- وإلاّ فَلِمَ لا نتحلّى بالصبر إزاءَ قومٍ "ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ (آل عمران، ٣: ١٩١).
- ثم ما هو المبرّر للاعمال الانتحارية فى هذه الديار النيجيرية والرسول (ص) يقول: "من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو فى جهنم يتردّى فيها خالدًا فيها أبدًا ومن تحسّى سمًّا فقتل نفسه فسُمُّهُ فى يده يتحساهُ فى نارٍ جهنّم خالدًا فيها ومن قتل نفسه بحديدةٍ، فحديدته فى يدهِ يَتوجّأُ فى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" (متفق عليه).
- عُدْمُ الإحساس بآلام الأخرين وويلاً بهم وعدم الادراك لعواقب صنائعهم. وإلا، فكيف يُقْدِمُ الإنسان الرؤوف على عمليّة بشعة كشنّ هجمات القنابل والمتفجرات على الأماكن العامة وعلى الأفراد الأبرياء وعلى بيوتهم

وممتلكاتهم؟ فأين صفة الرأفة والرحمة فى هؤلاء المجرمين وأين الدليل على إدراكهم كقوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ (المائدة، ٥: ٣٢)؟

- ثم ما الداعي لمعارضة السبحة التى لا تستعمل إلا لقيد عدد أسماء الله المذكورة ولتيقن من مرّات قراءات معينة حسب الظروف والمواقف أو المواطن.[٦]

نعم! نقول ونكرر: لولا فقدان لانشراح الصدري للتغاضي عن مالا يمس بالشرك، فما الداعى لمحاربة الكتاب والسنة من الحث على البر الوالدين والإحسان إليهما ما لم يكن ذلك فى معصية الخالق.

- ولولا عدم الإحاطة الشاملة لتعاليم الكتاب والسنة، ما حارب أحدّ حلقات الدعاء الجماعي والتوسل بالقرآن والصلاة على النبي (ص) جهرا وجماعة والرسول (ص) يقول ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليه السكينة وغشتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. متفق عليه. والقرآن يثبت "إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾" (الأحزاب، ٣٣: ٥٦). علما بأن يد الله مع الجماعة وأن صلاة الجماعة

أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة وفى رواية بسبع وعشرين درجة.٧

- ثم، لولا ضيق الصدر لتحمل الآخرين فما الجرم فى إنشاء جمعيات ومنظمات إسلامية للعمل فى ميدان الدعوة الإسلامية، ما لم تتورط هذه المنظمات فى الفحشاء والمنكر والبغي، علما بأن محدّثكم هذا وغيره من كرام المستمعين مرّوا بالمدارس العربية والإسلامية التى أنشأتها هذه المنظمات والجمعيات، ولا يزال أبناء المسلمين يلتحقون بهذه المدارس إلى الوقت الراهن. إذا، فهذه الجمعيات تؤدي خدمة إسلامية جليلة وجبارة فى بيئتنا هذه.
- ثم، لولا ضيق الآفاق العلمية، فكيف يعارض الإنسان المعاصر والمتمشى مع ركب التقدم والاختراعات الفكرية والإبداعات التكنولوجية- كيف يعارض الاستفادة مع أسس الدين الإسلامي وصوله؟
- ثم كيف نبرر ظاهرة شتم كبار التى لا تعد ولا تحصى البشرية ورفع مستوى أبناء المسلمين وبنانتهم، علما بأنه: ليس منا من لم يوقر كبارنا ولم يرحم صغارنا" وأن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت.[٨]

خامسًا: عواقب التطرف الديني

المقصود بعواقب التطرف الدينى هي المغبات العديدة التى تعقب هذه الظاهرة الفظيعة. فإذا بلغ التطرف الدينى حدّ، المواجهة الدموية فإن من عواقبها:

١- فراق الأحبة من الأقرباء والأصدقاء والأصهار وغيرهم.

٢- الآلام المريرة التى قد تدوم أبدا أو إلى أجل غير مسمى.

٣- إزدياد عدد الأرامل والأيتام والمساكين وذى الحاجات المختلفة.

٤- فقد الممتلكات من البيوت والسيارات وغيرها مما لا تقوّم بالمال.

٥- حدوث مشاكل نفسية لمن بقي من أهل الموتي وقد تؤادي هذه المشاكل إلى جنون الأحياء وصدمات أخرى مثل الموت الفجائي.

٦- خروج الناس من مساكنهم ومواطنهم مهاجرين إلى بلدان أخرى بوصفهم اللاجنين.

٧- عدم الاستقرار الاجتماعى والسياسى.

٨- انتشار الفقر والأمراض والبلايا. ٩

سادسًا: المخرج من ظاهرة التطرف الدينى:

المقصود بالمخرج فى هذا السياق هو الحلول اللازمة لمشكلة التطرف الدينى فى هذه الديار بصفة خاصة. والمخرج الفعال بهذه المناسبة هو العودة أولا وآخيرا إلى تعاليم الكتاب والسنة وفهمهما وهضمها والإحاطة بها إحاطة شاملة مع اتخاذ هذه التعاليم نبراس لارشادنا فى أعمالنا ومعاملاتنا وردود أفعالنا. وهذه التعاليم معروضة فى الآيات والأحاديث المذكورة فى الجزء التالى من هذه الورقة:

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا.....".

فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ " (١٥٩)

ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ".(١٢٥)

لَقَدۡ" جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ."(١٢٨)

رَبَّنَا" وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٨)

"... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ "

"وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ "(١٦٣)

"وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾"

"۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ "

"الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ "

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ "

"لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ "

"وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ "

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ "

"يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ".[١٠]

سابعًا: الخاتمة

يتلخص لنا مما سبق معنى التطرف الدينى ومظاهره العملية وأسبابه وعواقبه والمخرج منه. وتبين من خلال هذه العجالة أن الإسلام لا يؤيد التطرف الديني بل يدعو دائما إلى التوسط فى جميع المسائل وإلى التيسير دون التعسير وإلى التبشر دون التنفير. وفيما يلي التوصيات المستنبطة من هذه المحاضرة.[١١]

ثامنًا: التوصيات

١- أن يتجنب المسلمون التطرف الديني فى سائر صوره وأشكاله.

٢- أن يتخذ المسلمون الكتاب والسنة مرجعين أساسيين للقضاء على التطرف الدينى.

٣- أن يزداد المسلمون علما حتى تتسع آفاقهم المعرفية لاحتواء ما يستجد من العلوم التكنولوجية وغيرها.

٤- أن يشرح المسلمون صدورهم لتحمل الآخرين.

٥- أن يسعى المسلمون لفهم مقاصد الدين ومصالحه.

٦- التحلي بالصبر وتحمل الآخرين حتى تخف حدة التشدد فى المسائل والقضايا.

٧- التحلي بصفة الرأفة والرحمة حتى نحس بويلات الآخرين وآلامهم.

٨- أن يتجنّب المسلمون ثم العلماء الأجلاء وغير الأجلاء ما فى شتمهم من العواقب الوخيمة.

٩- أن يتحلى المسلمون بالأخلاق الإسلامية الفاضلة من الدين والتوسط بتجنب القسوة والتصلب والتشدد.

١٠- أن يتحلى المسلمون بالحكمة والموعظة الحسنة خاصة فى مجال الدعوة والإرشاد.[١٢]

القسم الثاني: ويحتوي على دراسة الباحث لمحاور المحاضرة، وله ضربان:

الضرب الأول: تحليل محتويات المحاضرة

ندرك بإمعان النظر فى هذه المحاضرة أن صاحبها قسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة متمثلة فى نقاط تالية:

أ- المقدمة

أفادنا المحاضر علمًا أن التطرف الدينى ظاهرةٌ كبيرة من الظواهر الدينية التى عمّت بلواها فى أقطار العالم وخصّ بالذكر باكستان وأفغانستان وشمال نيجيريا

من البلدان التى كانت ولا تزال نارها تلتهب فيها كل يوم وصرح بحماس شديد مما نتج عن ذلك التطرف الدينى من خوف وجوع وفقدان الأموال والأنفس.

ثم أخبرنا أنه قدّم هذه المحاضرة المحتوية –بعد مقدمتها- على معنى التطرف الدينى ومظاهره وأسبابه وعواقبه وطرق التخلص منه والخاتمة والتوصيات على طلب من الرابطة العالمية لخريجى الأزهر بمدينة إلورن نيجيريا فى ملتقاها الأول لمناقشة هذا الموضوع.

ب- صلب الموضوع

نلحظ أن المحاضر تناول كلمة التطرف فعرّفها لغةً واصطلاحًا حيث بحث معنى هذه الكلمة فى "منجد اللغة والأعلام" و"المعجم الوسيط" فصرح بأنها لغةً تجاوز الحدّ، وعقب ذلك بمعناها الاصطلاحى بأنها تجاوز الحدّ المعقول فى الآراء سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو فكرية، وهلّم جرّا، وبالتالى ندرك أن ظاهرة التطرف عبارة عن تجاوز الحدّ الشرعى المعقول عقيدةً وتصرفًا كتفضيل فئةٍ على فئةٍ أو مذهب على مذهب بدون تسامح وكتعمد القيام بأعمال عنف ضدّ الآخرين.

وذكر من مظاهر التطرف الدينى أن منها اختطاف البريئات من الطالبات ومضاجعتهن بطريقةٍ غير شرعيةٍ وشنّ الهجمات التخريبية العنيفة على الكنائس والمساجد وقتل الأبرياء لانتسابهم إلى دين مُخالفٍ لدين المتطرفين، أو إحراق بيوت الناس وإتلاف أموالهم للاختلاف فى العقائد.

ثم أخذ المحاضر يستفهم استفهامًا بلاغيًّا على سبيل النقد قائلاً ما المبرّر للأعمال الانتحارية ولماذا لا يشعر أولئك المتطرفون بآلام الأخرين وويلاتهم ولأيّ سبب يعارضون السّبحة وينكرون على البنين والبنات الإنحناء المعقول للوالدين وأكابر الناس كالملوك والأمراء والعلماء العظام وغيرهم، وعلام يكرهون قراءة القرآن الكريم والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم جهرًا وجماعةً، وكيف يحاربون استعمال التلفاز والمذياع وغير ذالك من الأجهزة الاتصالية أو الإعلامية ولماذا فقدوا روح

التسامح الدينى فى مجتمعات عالمية أو محلية لا يستطيع بعضهم أن يعيشوا بِمَعْزِلٍ عن بعض أولا يسغنى بعضهم عن بعضٍ.

وبعد ذلك عدّد المحاضر الأسباب والعوامل التى تؤدى إلى ظاهرة التطرف الدينى منها اساءة فهم مقاصد الدين أو الشريعة الإسلامية والتشدد الأعمى غير المعقول وعدم رُوحِ التسامح وعدم الاحساس بآلام الأخرين وعدم الحياء.

ثم عرّف عواقب التطرف الدينى بأنها هى المغبّات البعيدة التى تعقب هذه الظاهرة الفظيعة وذكر منها ما يلى:

فراق الأحبة من الأقرباء والأصدقاء والأصهار، وديمومة الآلام إلى أجل غير مسمى، وازدياد عدد الأرامل والأيتام والمساكين وفقد الممتلكات القيّمة كالبيوت والسيارات وحدوث مشاكلَ نفسيّة والهجرة من مكان إلى مكان على سبيل الإجبار وعدم الاستقرار الإجتماعى والسياسى والنفسى والدينى وانتشار الفقر الأمراض.

ج- المخرج

وأراد المحاضر بكلمة المخرج استنباط الحلول الشافية لمواجهة تلك المشكلات التى تناولها فى صلب الموضوع مقتبسا من الآيات القرآنية التى سردها فى هذه الخاتمة كقوله تعالى: "ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ..." إلخ، وقوله تعالى: "يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ"، وقوله تعالى: "وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ"، وقوله تعالى: "شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ..." إلخ، وقوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ"، وقوله تعالى: "لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ"، وقوله تعالى: "وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ".

هـ- الخاتمة:

يظهر لنا المحاضر بصورة جليّة أن الإسلام دين سلام لا يؤيّد التطرف الدينى بل يدعو بكل انصاف إلى التوسط فى العقيدة والتصرف كما يدعو إلى التيسير دون التعسير والتقريب بين الأديان والمذاهب دون تنفير ثم قدم فى خاتمة المطاف إلى الحضور توصيات تتلخص فى النقاط العشر المذكورة.

الضرب الثاني- دراسات دلالية فى نص المحاضرة

نلاحظ بامعان النظر فى هذه المحاضرة أن صاحبها ذكر بعض الظواهر الدلاليّة التى ينبغى لمن أراد أن يكون على بيّنة من رسالة هذه المحاضرة أن يبحث عنها فى المعاجم اللّغوية والكتب الفقهية والأصولية والأبحاث الفكريّة وعلى رأسها كلمة مفتاح متمثلة فى كلمة التطرف. وقد أورد المحاضر تلك الظواهر الدلالية فى متن حديثة ومن أبرزها بعد كلمة المفتاح مقاصد الدين والمصالح العامة والتقاليد الثقافية كالانحناء للوالدين وأكابر الناس وفى حقل الأجهزة الحديثة ذكر المحاضرة منها وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية كالتلفاز والمذياع، كما ذكر منها الأسلحة الحربيّة الحديثة كالقنابل والمتفجرات. ونلاحظ أن المحاضر نفسه قد تشمّر عن ساعد الجدّ فى مراجعة المعاجم اللغوية كالمنجد والقاموس الوسيط وغيرهما لتنقيب عن المعانى اللغوية لبعض الكلمات كما اطلع على القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية وغيرهما من أمهات الكتب المؤلفة فى الفقه والفكر الإسلامى للمعالجة ظاهرة التطرف الدينى.

ومما ندركه بتأمّل نص المحاضرة ما اتسم به كلامه من التدرج الدلالى حيث أظهر العنوان الرئيس لمحاضرته فى مقدمة هذا الخطاب ثم أخذ يتناول عناصر الموضوع فصلاً بعد فَصْلٍ بالتدريج فى صلب الموضوع حتى ختم كلامه بمقترحات وتوصيات تمت إلى ظاهرة التطرف الدينى بصلة.

٥- الملحوظات النقدية

يلحظ البحث أن هذه المحاضرة تتسم بفصاحة الكلمة حيث تدلّ مفرداتها على مدلولاتها بدون غموض وسَلِمت كل مفردة من مفرداتها من مخالفة القياس الصرفى مما يساعد القارئ أوالمستمع على إدراك المعنى المقصود من الألفاظ المعتمدة. وكذلك تتسم المفردات المعجمية المستخدمة فى هذه المحاضرة بالخلوّ من تنافر الحروف مما يؤجب ثقلاً على اللسان فى النطق بها. وعلاوة على ذلك ندرك أن الألفاظ الواردة فى هذا النصّ مألوفة غير غريبة يمكن للسامع أو القارئ أن يطلع بعمق على مفادها فى المعاجم اللغوية والمجلات التخصصية والنشرات الإخبارية.

وأما هذه المحاضرة من حيث التركيب فهى نصّ أدبيّ قويّ المبنى جليّ المعنى لأن المحاضر بذل قصارى جَهْدِه لإبرائها من عيوب التركيب كضعف التأليف وهو تقديم الضمير على الاسم الظاهر أو التعقيد اللفظى وهو التفريق بين المتلازمين من التركيب كالتفريف بين مبتدء وخبره بدون مُسوّغٍ أو التفريق بين الجار والمجرور والصفة والموصوف بلا علّة معقولة، أو التعقيد المعنوى وهو استعمال الكلمة لدلالة على معنى لا تدل عليه كاستعمال الألسنة للدلالة على الجواسيس فتتعقد المعنى على القارئ أو السامع لأنها لا تدل عليها حقيقة ومجازًا بل التى تدل عليها مجازًا مُرْسَلاً إنما هى العيون لأنها جزء من الكل.

وأما من حيث البلاغة فهذه المحاضرة بَدَتْ فيها السِمَاتُ التى تتصف بها المفردات اللغوية كما بدت فيها الخصائص التى يتميّز بها الكلام الفصيح لفظًا ومعنى ولوحظ أن المحاضر إضافة إلى ذلك قد راعى ما يتطلبه المقام من انتقاء المصطلحات

المتنوعة والألفاظ الشفافة المتناسبة مع الموضوع تحت النقاش وأحوال المستمعين، وبذلك يعتبر هذا الخطاب من المحاضرات الفصيحة البليغة.

وزيادة على جهود المحاضر في تقديم الحلول من خلال تقديم الآيات القرآنية،كما سبق ذكرها يودّ الباحث أن يقدِّم أمثلة من خلال فهم المتطرِّفين الخاطئ لبعض نصوص السنة النبويّة التي لم يتطرق إليها

محاضرنا العملاق,ولها وزنها الخطير في فهوم المتطرفين المغلوطة.

٧- أمثلة على خطإ فهم المتطرِّفين لبعض نصوص السنة النبويّة:

ومن هذه النصوص الشريفة التي أساء هؤلاء فهمها الحديث الشريف: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم". فقد اعتدوا على حرمات الناس، وادعوا أنّ الشرع أمرنا بقتال جميع الخلق على اختلاف عقائدهم وأحوالهم من تحت مظلة هذا الحديث الشريف، فغابت عن كثير من غير المسلمين صورة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلّم الذي قال الله فيه: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} (الأنبياء: ١٠٧). وتشوّه كثير من الأحكام جراء ذلك العدوان والفهم السقيم.[١٣]

أما سند هذا الحديث فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد والنسائي والبيهقي وغيرهم عن عدّة من الصحابة من وجوهٍ عدّة، فحديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة ومعاذ بن جبل الذي رواه البخاري وابن ماجه وأحمد، واللفظ للبخاري أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله"، وفي البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلّم بلفظ: " أمرت أن أقاتل الناس

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، فقد حرّمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقّها"، بزيادة استقبال القبلة وأكل ذبائحنا.(١٤)

المقصود بمعنى حديث: "أمرت أن أقاتل الناس....":

وأما الكلام عن معنى متن الحديث، فإنّ لفظة (الناس) في الحديث لا يراد بها جميع الناس، ولا يفهم هذا الحديث إلا من في قلبه هوى، سواء أراد تبرير قتله للناس أجمعين، أو أراد التشكيك في سنة النبي صلى الله عليه وسلّم، أو أراد التشكيك في رسول الإسلام ذاته، فلفظة الناس لا يراد بها جميع الناس قطعًا، بدليل قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (آل عمران: ١٧٣).(١٥)

فالناس الأولى قوم مخصوصون، والناس الثانية قوم آخرون، قال البغوي في تفسيره: "وأراد بالناس: نعيم بن مسعود، في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى: {أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ} (النساء: ٥٤). يعني: محمدا صلى الله عليه وسلّم وحده، وقال محمد بن إسحاق وجماعة: أراد بالناس الركب من عبد القيس، {إنّ قد جمعوا لكم} (آل عمران: ١٧٣) يعني أبا سفيان وأصحابه". اهـ(١٦)

وأما المراد بالقوم المخصوصين الذين يقاتلون فلا شكّ في أنّ المعاهد والذمي خارج عن أفراد الناس في الحديث؛ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمروا بن العاص – رضي الله عنهما- قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا"، وروى أحمد في مسنده عن أبي بكرة- رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها، فقد حرَّمَ الله عليه الجنَّة أن يشمّ ريحها"، وفي معنى المعاهد الذمي أي: أهل الكتاب، وروى الخطيب في

تاريخ بغداد بإسناد فيه ضعف بلفظ الذمي عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من آذى ذميًّا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة".(١٧)

وأما المشركون من غير أهل الذمة أو المعاهدين الذين يبدءوننا بالعدوان فقد أمرنا الله بقتالهم، قال الله تعالى: {وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠} (البقرة: ١٩٠). ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في هذا الحديث: "أمرت أن أقاتل الناس" (رواه الشيخان) فهو مأمور والآمر له هو الله- عز وجل-، ويدلّ عليه رواية: "أمرت أن أقاتل المشركين"، قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "ثالث الأجوبة على الحديث: أن يكون من العام الذي أريد به الخاص فيكون المراد بالناس في قوله: "أقاتل الناس"، أي: المشركين من غير أهل الكتاب، ويدلّ عليه رواية النسائي بلفظ: "أمرت أن أقاتل المشركين" اهـ.[١](١٨)

الخاتمة

يرى الباحث من خلال بعض الأفكار التي وردت في المحاضرة أنها تصلح في بناء تقريب الهوة بين شعوب العالم، مثلا:

نبذ الغلظة وفظاظة القلب من جهة والعفو عن الجانين إلى حد الاستغفار لهم من جهة أخرى بل ومشاورة المخالفين لنا -بعد الإصلاح- في الأمر لبنة أساس في التعايش السلمي.

والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال في مائدة الحوار والمفاوضات بالتي هي أحسن والتخلق بالرأفة والرحمة في معاملة الناس بإخلاف مشاربهم معين لا ينضب في إرساخ قواعد الأمن والأمان في المجتمع. والفهم الصحيح لما جبل الناس عليه من قديم الزمان، والتوصييات التي قدمتها محاضرة أولادوشو، والنتاج الذي

توصّلت إليه هذه الدراسة بتفاصيلها كلها مواد دسمة في إيجاد التفاهم السلمي العالمي، وخلق أرضية خصبة للنظام العالمي العادل المنشود.

الهوامش والمراجع

١- عبد الغني عبد السلام أولادوشو "ظاهرة التطرف الديني: أسبابها عواقبها، والمخرج منها".

٢- المرجع نفسه.

٣- المرجع نفسه.

٤- المرجع نفسه.

٥- المرجع نفسه.

٦- المرجع نفسه.

٧- المرجع نفسه.

٨- المرجع نفسه.

٩- المرجع نفسه.

١٠- المرجع نفسه.

١١- المرجع نفسه.

١٢- المرجع نفسه.

١٣- شوقي علام: مفتي الديار المصرية "تفكيك الفكر المتطرف: **الخلل في فهم السنة النبوية"**, مجلة الأزهر, تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية, مصر, ربيع أول ١٤٣٩ هـ ديسمبر ٢٠١٧م الجزء الثالث السنة ٩١ص ٣٦٣ -٣٦٩

١٤- المرجع نفسه.

١٥- المرجع نفسه.

١٦- المرجع نفسه.

١٧- المرجع نفسه.

١٨- المرجع نفسه.
١٩- سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، دار الشروق، مطابع الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة،
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٢٠- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٤م، مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.
٢١- توفيق الطويل، الفلسفة في مسارها التاريخي – سلسلة "كتابك" الرقم ٧، دار المعارف ١١١٩ كورينش النيل، القاهرة، ج. م. ع.